دور نهر دجلة في ازدهار النشاط الاقتصادي بمدينة واسط في العصر العباسي 132-656هـ/750-1258م

The role of the Tigris River in the prosperity of economic activity in the city of Wasit during the Abbasid era 132-656 AH / 750-1258 AD

1- ط.د. زينب بن بركات*، مخبر التاريخ للأبحاث والدراسات المغاربية، جامعة 8ماي 1945-قالمة(الجزائر)

benbarkat.zineb@univ-guelma.dz

2- أ.د. رابح أولاد ضياف، جامعة 8ماي 1945-قالمة (الجزائر)

ouleddaif. rabah@ univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 09/19 / 2023 تاريخ القبول: 05/30/ 2024 تاريخ النشر: 06/27/ 2024

ملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع من المواضيع الهامة التي لم تستوف حقها من الأبحاث والدراسات المعاصرة والموسومة ب" دور نهر الدجلة في ازدهار النشاط الاقتصادي بمدينة واسط في العصر العباسي 132-656هـ/750-1258م"، حيث نلاحظ أن أغلب الدراسات التي تبحث في تاريخ العراق في الفترة الإسلامية تسلط الضوء فقط على كبريات المدن مثل بغداد، والبصرة، والكوفة، أما مدينة واسط رغم أهميتها ومكانتها العسكرية والاقتصادية في الفترة الأموية والعباسية، إلا أننا نقدر بأن مدينة واسط لم تحظ بنفس درجة الاهتمام،

وسنحاول في هذ الموضوع إبراز دور نهر دجلة في ازدهار النشاط الاقتصادي بمدينة واسط كما سيأتي بيانه.

الكلمات المفتاحية:

نهر دجلة، الخلافة العباسية، النشاط الاقتصادي، الطرق التجارية، واسط.

Abstract:

This study deals with one of the important topics that have not been properly deserved by contemporary research and studies, and tagged with "The role of the Tigris River in the prosperity of economic activity in the city of Wasit during the Abbasid

*- المؤلف المرسل

Era 132-656 AH / 750-1258 AD". Where we note that most of the studies looking into the history of Iraq in the Islamic period shed light only on The Major Cities Such as Baghdad, Basra, and Kufa. As for the city of Wasit, despite its importance and its military and economic status in the Umayyad and Abbasid periods, we estimate that the city of Wasit did not receive the same degree of attention. In this regard, we will try to highlight the role of the Tigris River in the prosperity of economic activity in the city of Wasit, as will be explained later.

Key words:
Tigris River, Abbasid Caliphate, economic activity, trade routes WASIT

- **مقدمة:**

تعتبر المياه عنصرا أساسيا في تشكل وقيام الحضارات القديمة، ومحل لاستقطاب مختلف التجمعات السكانية، وفي القرآن الكريم ورد الكثير من الآيات تبين لنا نعمة الماء على الحياة البشرية، ولقول الله عزوجل: «**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**» الأنبياء: 30، وفي آية أخرى يقول: «**وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ** » ق:9، والماء له دور فعال في تشكل وقيام أكبر الحضارات الإنسانية في العالم منذ الأزل، ولهذا تعتني الكثير من الدراسات والبحوث التاريخية عبر العصور في دراسة علاقة المياه بنشاط الإنسان ومساهمته في ازدهار القطاعات الاقتصادية(زراعة، وصناعة وتجارة)، لذلك سنحاول الخوض في غماره من خلال بحثنا الموسوم بـ(دور نهر دجلة في ازدهار النشاط الاقتصادي بمدينة واسط في العصر العباسي 132-656هـ).

ولمعرفة أهم المحاور والجوانب للموضوع لابد علينا أن نطرح الإشكالية الآتية: **إلى أي مدى ساهم نهر دجلة في تفعيل النشاط الاقتصادي بمدينة واسط العصر العباسي؟ وكيف كانت مدينة واسط تستفيد من تغيرات مجرى نهر دجلة في السيطرة على أهم المسالك التجارية؟ وهل كان لنهر دجلة دور في تنوع الإنتاج الزراعي ووفرته في العصر العباسي؟**

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات قمنا تقسيم البحث إلى محاور أساسية وهي :

- شروط بناء وتخطيط المدن الإسلامية في الفكر الاقتصادي الإسلامي.
- أهمية الموقع الجغرافي لمدينة واسط.
- دور نهر دجلة في ازدهار النشاط الاقتصادي بمدينة واسط في العصر العباسي132-656هـ.
- طبيعة المناخ

- توزيع المياه في مدينة واسط.
- تغيرات مجرى نهر دجلة وتأثيره على المسالك التجارية.

1.شروط بناء وتخطيط المدن الإسلامية في الفكر الاقتصادي الإسلامي:

يعتبر الماء هو العنصر الأساسي لاستمرار حياة الكائنات الحية، ولطالما كان أساس تقدم وازدهار الحضارات القديمة، فعرفت المجتمعات البشرية الهجرة والانتقال من مكان إلى آخر بحثا عن الماء، وعلى ضفاف الوديان والأنهار قامت الحضارات الأولى، في وادي النيل وشمالي السودان ووادي دجلة والفرات في بلاد ما بين النهرين ووادي السند في الهند وباكستان، ووادي هوانج في الصين وغيرها من المدن التي تأسست على ضفاف الأنهار والوديان[1].

ولأهمية الماء أُعتبر كشرط ضروري يجب مراعاته عند اتخاذ المدن والحواضر؛ ومنه سنحاول توضيح أهمية الماء في تخطيط المدن الإسلامية في الفكر الاقتصادي الإسلامي.

ومن أشهر المفكرين المسلمين نجد ابن أبي الربيع (ت 272هـ/885م) في كتاب "**سلوك المالك في تدبير الممالك**"[2] ، الذي ألفه للخليفة المعتصم(218-227هـ) وهو كتاب متنوع لما تضمنه من مواضيع في المجال السياسي والاجتماعي والفلسفي والرياضيات وتخطيط المدن، حيث جعل أول الشروط التي يجب مراعاتها عند بناء المدن هو وفرة المياه في قوله:"**سعة المياه المستعذبة**"[3].

ويقصد بها وفرة المياه بالمكان لسد حاجيات السكان اليومية ولا تبنى المدن إلا بالقرب من مياه أنهار أو مياه آبار أو مياه عيون، ولا يقف ابن أبي الربيع على الماء كشرط أساسي إنما وضع عدة شروط أخرى منها: "**أن يحيط بها سواد يعين أهلها**"[4]، أي القرب من الأراضي الزراعية لأن الزرع مصدر قوتهم وأسهل في اتخاذه وأقرب في تحصيله.

---

[1] - أميمة سميح الزين، "**الماء وحضارة المجتمعات الإنسانية**"، **مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة** آريس الأمريكية(لبنان)، العدد 1، (د، س)، ص51.

[2] - ابن أبي الربيع، شهاب الدين (ت 272هـ/885م)، **سلوك المالك في تدبير الممالك**، تح :عارف أحمد عبد الغني، دار الكنان، دمشق، 1996، ص ص 105-106.

[3] - المصدر نفسه، ص ص105 -106.

[4] - المصدر نفسه، ص ص105-106

ويرى الماوردي(ت450هـ/1058م) أن على منشئ المصر في حقوق ساكنيه ثمانيةَ أمور: أحدهما أن يسوق إليها الماء السارية ان بعدت أطرافه، إما في أنهار جارية أو حياض سائلة ليسهل الوقوف إليه من غير تعسف[1]؛ وهذا ما يفسر بأن الماء هو الشرط الأساسي لإنشاء المدن، ويسانده ابن أبي الزرع أن أحسن مواضع المدن أن تجمع خمسة أشياء: "**وهي النهر الجاري والمحرث الطيب والمحطب القريب والسور الحصين والسلطان إذ به صلاح حالها وأمن سبلها وكف جبابرتها**"[2].

أما ابن خلدون فإن أكثر ما يعرف به في مسألة العمران وتخطيط المدن هو وضعه مجموعة من الشروط الضرورية والواجب مراعاتها واتخاذها لبناء المدن؛ فاستوقفنا أهم شرط عنده وهو : "**جلب المنافع والمرافق**"[3].

والمقسم بدوره إلى عدة شروط أساسية وأول ما ذكره هو الماء لقوله:

الماء : " بأن يكون البلد على نهر، أو بإزائها عيون عذبة ثرة (كثيرة الماء)، فإن وجد الماء قريبا من البلد يسهل على الساكن حاجة الماء وهي ضرورية، فيكون لهم في وجوده مرفقة عظيمة عامة "[4].

يعني بأن الماء هو من ضروريات الحياة اليومية يستخدم في الطهي والشرب والزراعة والصناعة...إلخ، ولا يمكن اتخاذ العواصم والمدن دون وفرة الماء.

وفي غالب الأحيان قد يكون الواضع والمؤسس للمدن غافلا عن بعض الشروط المذكورة، وإنما يراعي ما هو أهم لنفسه أو لقومه من غير الالتفات لحاجة غيرهم، مثل ما حدث في تخطيط بعض المدن لم يراعوا فيها إلا المهم عندهم من مراعي الإبل وما يصلح لها من الشجر والماء الملح، ولم يراعوا الماء العذب ولا المزارع والحطب وغيرها من المتطلبات.

فالماء أصل الحضارة، ومهد النمو والازدهار، إذ نشأت التجمعات البشرية وازدهرت على مقربة من مصادر المياه، واقترنت حياتها ونموها باستمرار توافره، نظرا لارتباط الأنشطة الزراعية بالماء وحاجتها الملحة إليه.

---

[1] - الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد(ت450هـ/1058م)، **تسهيل النظروتعجيل الظفر في أخلاق الملك**، تح: رضوان السيد، دار العلوم العربية، مصر، (د، س، ن)، ص50.

[2] - ابن أبي الزرع الفاسي(ت726هـ/1326م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1972، ص 33.

[3] - عبد الرحمان بن خلدون(ت808هـ/1406م)، **تاريخ ابن خلدون**، مج 1، اعتنى به: عادل بن سعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص ص 273-274.

[4] -المصدر نفسه، ص274.

وفي عالمنا الحديث يقاس التقدم الحضاري لأي أمة بمدى ما يتوفر لأفرادها من مياه تفي باحتياجاتهم المتعددة، واستعمال هذه المياه على الوجه الأكمل[1]؛ ولهذا نجد نهر دجلة قد منح الحياة لمدينة واسط وأصبحت تسمى بجنة الخلد بعد ما كانت مجرد أرض سواد فكان لموقعها الجغرافي أهمية كبيرة وانعكس ذلك على مختلف الجوانب الحضارية.

كما أن الماء هو مصدر استرزاق للناس وقوتهم؛ فكانت الزراعة هي النشاط الأول الذي مارسه الإنسان، وفي القرآن الكريم آيات تشير اشارة واضحة وجلية إلى أهمية الماء والأرض والزرع وأنواع الشجر والثمر ومن هذه الآيات قوله تعالى:﴿**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[2]، أي أن الزرع والثمر الجيد المختلف وجب توفير له المياه .

وهناك إشارة واضحة في تحويل الأرض الجرداء إلى أرض صالحة للزراعة فمن ذلك قوله تعالى:﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ**﴾[3]، والله عزوجل يدعو الإنسان إلى الاهتمام والعناية بالأرض وأن ينقل لها المياه من الأنهار والوديان لينعم بثمار وخيرات هذه الأرض.

ولذلك كانت المدن القريبة من المياه هي من أكثر المدن المعرضة للصراعات والحروب رغبة في الاستيلاء على موقعها الإستراتيجي، لقوله تعالى:﴿**كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**﴾[4]، ومدن العراق عامة ومدينة واسط خاصة اشتد التنافس عليها في العصر العباسي فهي تقع في ملتقى مصب نهر دجلة، ومياه نهر دجلة كانت تستفيد منه مدن وبلدان عديدة داخل العراق وخارجه، فلم يكن هناك سياسة تمنع الاستفادة من مياه هذا النهر منذ عهد الفاتحين الأوائل إلى غاية العصر العباسي.

---

[1] - عبد العزيز المودن، "**حضور الماء في بناء الحضارات البشرية**"، الموقع : www.hespress.com/-561796.html، 12 ماي 2020.

[2] - الآية142 من سورة الأنعام، برواية ورش عن نافع.

[3] - الآية27 من سورة السجدة، برواية ورش عن نافع.

[4] - الآية 29 من سورة الفتح، برواية ورش عن نافع.

وقد روي عن الخليفة عمر قوله بهذا الخصوص" **المسلمون جميعا شركاء في دجلة والفرات، وكل نهر عظيم نحوها أرادوا يسقون منه، ويسقون الشفة والحافر والخف، وليس لأحد أن يمنع، ولكل قوم شرب أرضهم، ونخلهم وشعيرهم لا يحبس الماء عن أحد دون أحد**"[1]، وهذا ما يوضح لنا أن واسط لا تساوي شيئا من غير نهر دجلة وقد نلاحظ في العصور الأخيرة من الخلافة تراجع الدور الحضاري لواسط بسبب تراجع المياه عن المدينة.

ومن هذا نستنتج بأن الماء أساس نشأة الحضارات الإنسانية واستمرارها -البابلية والأشورية والفينيقية والفرعونية-أغلبها نشأت على ضفاف الأنهار؛ وإذا كانت مصر -هبة النيل- فإن واسط -هبة نهر دجلة- وموقعها أهلها بأن تنافس كبريات دول العالم من الصين والهند في محاصيلها ومنتجاتها ومختلف صنائعها وانتقلت بدورها من السوق المحلي إلى السوق العالمي.

2- أهمية الموقع الجغرافي لمدينة واسط:

يعد الموقع الجغرافي من المقومات الجغرافية الأساسية التي تضع الخصائص والمعايير التي تتأثر بها الوحدة السياسية، حيث تبرز أهمية الموقع الجغرافي في النواحي الاقتصادية والسياسية والفكرية والعسكرية[2].

أنشأت مدينة واسط ما بين سنة 81هـ و84هـ/700-703م في الجانب الغربي من دجلة وكانت في الجانب الشرقي من هذا النهر مقابل موقع واسط مدينة ساسانية قديمة تدعى كسكر، وفي العصر العباسي كان الاتصال بينهما واتخذا شيئا فشيئا حتى أصبحا مدينة واحدة أطلق عليها البلدانيون (الجغرافيون) اسم واسط فأصبح الجانب الشرقي من واسط يعرف بالمدينة الشرقية والجانب الغربي يعرف بالمدينة الغربية[3]، ويربطهما جسر عائم على السفن طوله680 ذراعا[4].

---

[1] - عواد مجيد الأعظمي، **تاريخ الري في سهول الرافدين من عصر صدر الاسلام حتى نهاية العهد العباسي1-656هـ / 622-1258م**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق،1985، ص22.

[2] - فلاح جمال معروف وآخرون، **جغرافية العراق الطبيعية والسكانية والاقتصادية –دراسة في الجغرافيا الاقليمية**، دار دجلة الأردن، 2016، ص21.

[3] - عبد القادر سلمان المعاضيدي، **واسط في العصر العباسي 324-656هـ**، الدار العربية للموسوعات، جامعة الشارقة، 2006، ص 101.

[4] - بحشل الواسطي (ت 292هـ/905م)، **تاريخ واسط**، تح: كوركيس عواد، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط1، بيروت،1986، ص24.

فهي تقع بين خطي العرض 32-34وخطي الطول 46- 48 ضمن منطقة السهل الرسوبي الذي يمثل دلتا نهرا دجلة والفرات حيث يلتقيان مكونا سهلا رسوبيا واسعا طوله 250كم[1]. ولموقعها ومكانتها وصفها ابن الوردي (691-749هـ/1292-1349م) في القرن الثامن للهجرة بقوله **: "هي مدينتان على جانبي دجلة وبينهما قنطرة كبيرة مصنوعة على جسر من سفن يعبر عليها من جانب إلى جانب، فالغربية تسمى كسكران والشرقية تسمى واسط العراق وهما في الحسن والعمارة وهما من أعمر بلاد العراق"**[2].

3-دور نهر دجلة في ازدهار النشاط الاقتصادي بمدينة واسط في العصر العباسي:

كان لنهر دجلة فضل كبير في ازدهار النشاط الاقتصادي في مدينة واسط خاصة في العصر العباسي فانتقلت بدورها من مجرد قرية إلى حاضرة من الحواضر ذات شأن كبير أين عززت علاقاتها مع مختلف أقطار العالم، وكانت بمثابة الجسر الرابط بين أواسط آسيا والهند والصين والشام ومصر والغرب الإسلامي.

ويعتبر نهري دجلة والفرات أهم ممرين يصلان إلى عاصمة الخلافة العباسية فيربطان الأقسام العليا من العراق بالخليج العربي عبر بغداد وبهذا طفقت السفن التجارية تسير في الرافدين ونهر عيسى، وهي محملة بالسلع المختلفة ومتجهة نحو بغداد وكان هذا من نشأته تنشيط الحركة التجارية في أسواق العاصمة وبينها وبين موانئ الخليج العربي والشرق الأقصى[3].

---

[1] - محمد فهد القيسي، "**منطقة واسط في العصور القديمة5000ق.م-637م**"، **مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية**، جامعة واسط(العراق)، مج1، العدد 17، 2022، ص ص53_62، ص53.

[2] - بن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر (ت861هـ-1457م)، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007، ص120.

[3] - غازي حاسم الشمري، "**لمحة عن النشاط الاقتصادي في الدولة العباسية**"، **مجلة عصور**، وهران(الجزائر)، العدد02، 2022، ص ص 119_128، ص124.

وهذا ما جعل ابن جبير (ت:614هـ/1217م) يصف دجلة بقوله: "**والنظر إلا دجلتها التي هي بين شرقيها وغربيها إنه كالمرآة المجلوة** (الواضحة) **بين صحفتين** (الشيء المسطح العريض) **أو العقد المنتظم بين لبتين** (رابطة أو واسطة القلادة)"[1]؛ فكانت السفن تأتيها محملة بالسلع من كل الأصقاع.

وعلى وصف أبو جعفر المنصور: "**.... هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء يأتينا فيها كل ما في البحر وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينة وما حول ذلك**"[2]. فقد مهد نهر دجلة شريان الاتصال مع المحيط العالمي، وبمرور الزمن أصبحت دجلة مركزا حيويا للتجارة الدولية.

ويذكر لنا ابن الأثير (ت:630هـ/1233م) عن التجارة المتبادلة بين مدن العراق والدول الأخرى فيقول في ذلك: " **تَجِيئُكَ الْمِيرَةُ فِي السُّفُنِ مِنَ الشَّامِ وَالرَّقَّةِ، وَالْغَرْبِ فِي طَوَائِفِ مِصْرَ، وَتَجِيئُكَ الْمِيرَةُ مِنَ الصِّينِ، وَالْهِنْدِ، وَالْبَصْرَةِ، وَوَاسِطَ، وَدِيَارِبَكْرٍ، وَالرُّومِ، وَالْمَوْصِلِ، وَغَيْرِهَا فِي دِجْلَةَ، وَتَجِيئُكَ الْمِيرَةُ مِنْ إِرْمِينِيَّةَ وَمَا اتَّصَلَ بِهَا فِي تَامَرَّا حَتَّى يَتَّصِلَ بِالزَّابِ، فَأَنْتَ بَيْنَ أَنْهَارٍلَا يَصِلُ إِلَيْكَ عَدُوُّكَ إِلَّا عَلَى جِسْرٍ أَوْ قَنْطَرَةٍ**"[3]، ومن قول ابن الأثير نستنتج بأنه كان نهر عظيم فكانوا يستخدمونه للنقل النهري والبحري من قبل أصحاب السفن والتجار، وفتح النهر مجال للتواصل الحضاري مع مختلف دول العالم.

وفي رحلة ابن بطوطة(ت:779هـ/1377م) وصفها: "**هي حسنة الأقطار كثيرة البساتين والأشجار**" وجميع الأشجار على هذا النهر أشجار القرفة والبقم وهي حطبهم هنالك[4].

---

[1] - ابن جبير الكناني(ت614هـ/1217م)، **رحلة ابن جبير**، دار الهلال، بيروت، 1986، ص173.

[2] - **أبوجعفر المنصور**: هو عبد الله بن محمد بن علي العباسي أبوجعفر المنصور ولد بالحميمة سنة95هـ وأمه أم ولد اسمها سلامة ترعرع في وسط المجتمع الهاشمي وطلب العلم وهو شاب تفقه في الدين ونال قسطا من الحديث فنشأ أديبا فصيحا، وحيث انتقل أخيه أبو العباس السفاح من الحميمة إلى الكوفة كان معه، وفي سنة132هـ توفي فيها أبو العباس السفاح فعقد هذا الأخير لأخيه أبو جعفر المنصور بالخلافة من بعده وجعله ولي عهد المسلمين. **ينظر**: عماد البحراني، "**أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية**"، دورية كان التاريخية، عمان(الأردن)، العدد 05، سبتمبر 2009، ص ص 54_58، ص 56، **ينظر أيضا:** الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310 هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم، ج7، دار المعارف، ط4، القاهرة،1967، ص614.

[3] - ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت630هـ/1694م)، **الكامل في التاريخ**، ج5، راج، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت، 2003، ص 133.

[4] -محمد بن عبد الله اللواتي، ابن بطوطة (ت: 779هـ/1377م)، **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ج1، دار الشرق العربي، بيروت، (د.س)، ص 134 و143.

وصفت أرض واسط بأنها سهلية جبلية برية بحرية، يوجد بها الرطب والثلج والقمح والسمك وقد حفر الحجاج لمدينته هذه الأنهار من نهر الزاب الأسفل وحفر منها نهري النيل والزابي وسماه زابيا لأخذه من الزابي القديم، وأحياها على هذين النهرين من الأرضين[1].

ومن العوائق التي أضرت بالمدينة هو تغير مجرى النهر من فترة إلى أخرى مما سيؤدي إلى تراجعها اقتصاديا، فيجبر ساكنيها من أجل الاستفادة من مياه النهر على حفر السدود ووضع قنوات خاصة لتزويد المدينة بالمياه النافعة.

ونلاحظ عند بناءها اتخذ الحجاج بن يوسف الثقفي قرارات صارمة تتعلق بالفلاحين من حيث منع هجرة السكان من الريف إلى المدن بل أمر بترحيل من يملك أرضا من المدن إلى الريف بهدف النهوض بالزراعة ويتم الإنتاج الزراعي والغذاء اللازم لإنقاذ الدولة من أزمتها المالية[2].

ونتيجة الإصلاحات الزراعية التي اتخذها الحجاج بن يوسف الثقفي والخلفاء العباسيين من بعده أصبحت واسط كثيرة الخيرات وافرة الغلات من أكبر الأماكن زراعة للنخيل، والعنب، وزراعة النرجس والياسمين والريحان، واشتهرت بمختلف الصنائع والحرف[3].

ووصفها القزويني بأنها:" **كلها قصور وبساتين ومياه، وعيبها أن حاصلها يحمل إلى غيرها، فلو كان حاصلها يبقى في يد أهلها لفاقت جميع البلاد**"[4].

ونظرا لأهمية واسط الاقتصادية وقربها من البطائح والمشرق ووقوعها على طريق المشرق البحري – بغداد-واسط –البصرة، والذي يربط بغداد بالعالم الخارجي فقد ظلت هذه المدينة تشارك في الأحداث

---

[1] - سماهر محي موسى وظافر أكرم قدوري، "**واسط أول مدينة مدورة في الإسلام- دراسة تاريخية في شكل المدينة وبنائها**"، **مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية**، جامعة واسط(العراق) العدد28، ،31 ديسمبر2017، ص ص171_187، ص175.

[2] - رعد صالح هادي، "**أسواق العراق الإسلامية في العصر الأموي**"، **مجلة دراسات تربيوية**،**العدد24 تشرين الأول 2013م**، ص ص153_164،ص159.

[3] - المرجع نفسه، ص ص 159-164.

[4] - القزويني، أبو يحيى زكريا ابن محمد (ت 682هـ/1283م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، (د.س)، ص478.

السياسية سيطر عليها البريديين[1] ثم البويهيين[2] كما أقام فيها عدد من أبناء البيت السلجوقي، وفي سنة 656هـ/1285م عند غزو المغول لبغداد قاومت إلى جانب بغداد للدفاع عن الخلافة ضد اعتداء التتر[3].

وكان آخر عهدها بتلك المحن الغارة الشعواء التي شنها محمد المشعشع في شوال سنة844هـ/1441م وهرب عنها أهلها إلى البصرة وهكذا خربت واسط الحجاج[4].

كما كان لنهر دجلة دور في ازدهار الحياة الثقافية، وتذكر لنا الدراسات التاريخية بأن مدينة واسط أصبحت منارة للعلم يلتقي بها العلماء من مختلف الأقطار؛ ظهرت بها المساجد والجوامع والكتاتيب والربط، ولتقدم الحركة العلمية بها ظهر عدد من البيوتات العلمية مثل "بيت السوادي" و" بيت الأزدي" و"بيت الباقلاني" و"بيت البوقي" "بيت الباغندي" وغيرها من البيوتات العلمية[5].

---

[1] - **البريدين:** ينسب المؤرخون البريديين إلى الإخوة الثلاث عبد الله البريدي، وأبي يوسف، وأبي الحسين ظهروا في فترة ضعف الدولة العباسية في عهد الخليفة المقتدر بالله، ذلك أن عبد الله البريدي كان يعمل كاتبا لمحمد بن ياقوت، وجعلته هذه الوظيفة على مقربة من أولى الأمر في الدولة العباسية حتى أصبح عبد الله عاملا على الأحواز وضمن واسط وما حولها، وصار اخوه أبو الحسين يخلف ياقوتا في بغداد سنة 322هـ. **للمزيد ينظر** : ابن الأثير، ج7، المصدر السابق، ص 100.**أيضا:** محمد سعد عبد الله ناصر، "**دولة البريديين والخلافة العباسية**"، **مجلة كلية اللغة العربية المنصورة**،جامعة الأزهر (مصر) – عدد10 ،1990 ،ص ص 125_168،ص129.

[2] - **البويهيين**: أسرة فارسية زيدية شيعية المذهب نسبهم إلى أبو شجاع بن بويه بن فناخسرو(هو أحد ملوك الفرس) وأولاده بناة الدولة" علي، الحسن، أحمد" مواطنهم الديلم من أقاليم شرق الخلافة امتلكوا القدرة العسكرية، البويهيين استغلوا فرصة الأحوال المضطربة في الخلافة العباسية وحاجة الخليفة المتقي لقوة قادرة لوقف حالة الفوضى والأزمات والفراغ السياسي التي سادت تلك الفترة حين استدعى المتقي بن بويه لدخول بغداد كمنفذ للبلاد سنة332هـ/944م، بعد أن خلع عليه الخلع لكن تحولوا إلى الاستبداد بالخلافة وكونوا أول حركة انفصالية سعت لبناء دولة امتدت نفوذها إلى أقاليم الأهواز، فارس، العراق، خوسستان بحكم وراثي اقطاعي عسكري حتى تسمى العصر العباسي الثالث باسم الدولة البويهية. **ينظر**: اسحاق محمد رباح، "**النزعة المذهبية والقومية للبويهيين 334-447هـ/945-1055م**"، **مجلة الجامعة للبحوث الإسلامية**، المجلد 23، العدد 02، 2015، ص ص199_225، ص1.

[3] - المعاضيدي، المرجع السابق، ص24، و375

[4] - بحشل، المصدر السابق، ص26.

[5] - المعاضيدي، المرجع السابق، ص 283.

وبفضل أبناء هذه الأسر العلمية تطورت العلوم بنوعيها العقلية والنقلية؛ وتفاوتت أحوال العلماء اقتصاديا لمهنتهم وأحوال المعيشة فمنهم كان ميسور الحال وبعضهم يعيش حياة الكفاف وقد لجأ قسم منهم إلى ممارسة بعض الأعمال من أجل تحسين أحواله الاقتصادية، فامتهن العالم ابن السوادي الواسطي (ت499ه/1106م) مهنة التجارة وأبو جعفر هبة الله بن يحي المعروف بابن البوقي (ت571ه/1175م)كما امتهن مهنة العطارة مع كونه كان فقيها مناظرا في المذهب الشافعي وغيرهم من العلماء الذين كان لهم الأثر في نشاط الحياة الاقتصادية في واسط[1].

ولأهمية المدينة الاقتصادية والعسكرية والإدارية والعلمية في هذا العصر فقد قصدها الناس من مدن العراق المختلفة واتخذوها مسكنا لهم فزاد عدد سكانها واتسعت على جانب دجلة اتساعا كبيرا نزلها العرب وأقواما من النبط، والسبايجة (أصلهم من الهند أتى بهم من البصرة)[2] ،كما نزلتها أقوام من الفرس والنصارى والمجوس واليهود[3].

4- طبيعة المناخ:

عرفت واسط تغيرات في المناخ مثلها مثل باقي المدن الواقعة على مشارف نهري دجلة والفرات فلعب المناخ دورا كبيرا في تغيير هيدرولوجيا الأرض والأنظمة البيئية للمياه العذبة مقارنة بالتدخلات البشرية المباشرة؛ كما سيؤدي نقص المياه التي تفاقمت بسبب تغير المناخ إلى زيادة الصعوبة في الحفاظ على الزراعة وسبل العيش التي تعتمد على النظم البيئية[4].

---

[1] - جليلة فيصل برغش المياحي، **"الأسر العلمية في واسط و أثرها في الحياة العامة 132ه-656م/749م-1258م"**، جامعة واسط (العراق)، المج2، العدد 37، 2019، ص ص307_338،ص 325و326.

[2] - ثابت اسماعيل الراوي، **العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية**، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، 1965، ص122.

[3] - أندريه مولر، أدريان ديتجيس وآخرون، "**المناخ والمياه والتعاون في حوض الفرات ودجلة التحديات التي تواجه التكيف مع تغير المناخ وتحقيق الاستقرار وإدارة المياه عبر الحدود**"، تقرير يناير2022، ص5.

[4] - أندريه مولر، المرجع نفسه، ص5.

إذ أن المناخ في القديم من الفترة المطيرة في عصر الباليستوسين من الزمن الرباعي كانت سببا في تعرية المناطق المرتفعة لتكوين ثلاثة أنهار رئيسة في العراق هي دجلة والفرات وديالى وكلاهما شكل سهله الفيض، كما أن الفترة الجافة التي تلت الفترة المطيرة من ذلك العصر نتجت عنها عمليات التعرية الريحية بفعل الحرارة العالية التي أدت بدورها إلى تشكيل العديد من المظاهر الجيومورفولوجية ومنها البحيرات الهلالية في نهر دجلة[1].

ومن العوامل الطبيعية التي جعلت نهر الدجلة يغير مجراه من الحين إلى الآخر هو تغير المناخ فيكون سببا إما في ارتفاع درجة البرودة وكثرة الأمطار قد يحدث فيضانات أو في انخفاض درجة الحرارة وقلة تساقط الأمطار؛ مما يسبب جفاف مفاجئ لمياه النهر وبالتالي ينحصر في الجهات المنخفضة عن مستوى سطح الأرض فيؤثر بدوره على النشاط الاقتصادي وبالأخص الجانب الزراعي.

وأهم الخصائص التي تميز بها المناخ في واسط العصر الوسيط هي قلة كمية بخار الماء الموجود في الجو، مع قلة تساقط الأمطار وارتفاع درجة الحرارة في أشهر الصيف ارتفاعا شديدا وأشد شهور السنة حرارة هما تموز(جويلية)وآب(أوت)؛ فغلب عليها نوعا ما المناخ الصحراوي وهو ما أسهم في تكوين الشكل المعماري للمدينة[2].

ولقد أشار المقدسي في القرن الرابع الهجري إلى طيب هوائها فقال: **"إن واسط قصبة عظيمة... صحيحة الهواء وعذبة الماء"**[3]؛ أي مناخها ملائم ومعتدل طيلة السنة مقارنة بمدن العراق الأخرى فكان تغير المناخ في المدن الشمالية للعراق وكثرة تساقط الأمطار هو السبب في تغير مجرى الأنهار في العراق حينذاك، وكما أشرنا سابقا أن واسط تقع في منطقة منخفضة فكانت مياه نهر دجلة في العصر العباسي تجتمع قرب واسط ثم تخرج منه أنهر عظام مثل: نهر ساسي ونهر الغراف ونهر جعفر ونهر ميسان[4].... وغيرها من الأنهار المنفصلة عنه لهذا كانت واسط لا تحتاج إلى مياه طيلة العصر العباسي.

---

[1] - محمد عبد الوهاب حسان الأسدي،" **التطور الجيومورفولوجي للبحيرات الهلالية في محافظة واسط باستخدام التحسس النائي ونظم الملعلومات الجغرافية"**، مجلة الخليج العربي، المجلد 48، العدد 1-2، حزيران لسنة 2022. ص ص413_448، ص425.

[2] - أحمد سوسة، **تطور الري في العراق**، منشورات مجلة العلم الجديد، مطبعة المعارف، 1946، ص 7.

[3] - المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 380هـ/990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مطبعة أبريل، ليدن، 1906، ص111.

[4] _الحموي، المصدر السابق، ص441.

5. توزيع المياه في مدينة واسط:

وتتصف الأنهار التي تجري في الأراضي النهرية بتغير مجاريها باستمرار، ويفسر الباحثين سبب تغير مجرى نهر دجلة لمرات عدة لأن هذه الأراضي تتصف بضعف تماسك حبيبات التربة وقمة انحدارها؛ مما يسبب صعوبة في محافظة النهر على اتجاه واحد ولهذا نجده يشق منحنى آخر من فترة إلى أخرى، إلا أنه لا يمكننا أن نرجح بأن أسباب تغير مجرى النهر تعود فقط لظروف طبيعية مفاجئة فلقد كان للأيادي الحاكمة دخل وشأن في ذلك من باب إطار السيطرة السياسية؛ واشتد التنافس المائي بالأخص في حوض -نهر دجلة والفرات- وصراعها امتد إلى عصرنا الحالي.

فيتكون نهر دجلة[1] في منبعه من مصدرين هما المجرى الرئيسي في أعالي النهر، ونظرا لارتفاع وادي الفرات عن دجلة فقد صنع الإنسان القديم شبكة من الأنهار توصل بينهما[2]، وقيل بتكريت ينصب فيها الزابان الزاب[3] الأعلى من موضع يقال له تل فافان[4] والزاب الصغير عند السن ينبع من

إيران ثم بغداد ثم واسط ثم البصرة ثم عبادان[1] ثم ينصب في بحر الهند؛ فإذا انفصل عن واسط وانقسم إلى خمسة أنهر عظام.

---

[1] - **نهر الدجلة**: يسمى بنهر بغداد؛ ويقال دجلة معربة على ديلد ولها اسمان آخران وهما : آرنك روذوكودك دريا أي البحر الصغير، وأول نهر يصب إلى دجلة يخرج من فوق شمشاط بأرض الروم يقال له نهر الكلاب ثم أول واد ينصب إليه سوى السواقي والرواضع والأنهار التي ليست بعظيمة وادي صلب ...وكما قيل إنه ينبع من جبل يعرف بحصن ذي القرنين، وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه، أنه قال: أوحى الله تعالى إلى دانيال عليه السلام بحفر نهرين فأخذ خشبة وجعل يجرها في الأرض والماء يتبعه. وعن هذه الرواية قيل بأن مبتدأ نهر دجلة من أرمينة. **أنظر**: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص ص440 - 444.

[2] - أحمد أمين سليم، **تاريخ العراق القديم منذ أقدم العصوروحتى الغزو الإير اني639 ق.م**، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د، س، ن)، ص 15.

[3] - **الزاب**: عدة مواضع بالعراق وغيره، والزاب الأعلى بين الموصل والعراق. ينظر: ابن شمائل الحنبلي القطيعي البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت739هـ/1338م)، **كتاب مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**،ج3، دار الجيل، بيروت،1992، ص1015.

[4] - **فافان**: بفاءين، وآخره نون: موضع على دجلة، تحت ميّافارقين، يصبّ عنده وادي الرّزم. **ينظر**: البغدادي، المصدر نفسه، ص652.

وتحمل السفن منها مختلف السلع والبضائع من نهر ساسي ونهر الغراف ونهر دقلة (دجلة) ونهر جعفر ونهر ميسان ثم تجتمع هذه الأنهار أيضا وما ينضاف إليها من الفرات كلها قرب مطارة قرية بينها وبين البصرة يوم واحد تنصب فيه من جانبه الشرقي وهو ينبع من سلسلة الجبال الشاهقة الواقعة في تركيا الشرقية بجوار ديار بكر[2].

يذكر في "**تقويم البلدان**"[3] الروافد الرئيسية والثانوية التي تخرج منه أو تصب فيه فمنها نهر أرزن ونهر الثرثار وهو نهر يتشعب من الهرماس الذي يقلب إلى الفرات، ويتشعب من الهرماس نهر الثرثار ويمر بالحضر في برية سنجار ويصب في دجلة أسفل من تكريت وقيل فوق تكريت بفرسخين ويصب إليها أيضا نهر باسنفا أوله من أرض ميافارقين[4] ويصب في دجلة فوق جزيرة ابن عمر بخمسة فراسخ[5] من الشرق.

---

[1] - **عبادان**: جزيرة فى فم دجلة العوراء، لأنها تتفرّق عند البحر فرقتين عند قرية تسمى المحرزى، ففرقة تذهب إلى جهة اليمين يركب فيها إلى برّ العرب ناحية البحرين وغيرها، وفرقة إلى جهة اليسار يركب فيها إلى نواحى فارس، يمرّ بجنّابة وسيراف إلى الهند، فتصير الجزيرة على شكل مثلث، ضلعان منه هاتان الساحتان، والثالثة البحر الأعظم وفى هذه الجزيرة عبّادان بليدة فيها مشاهد ورباطات للمتعبّدين، وكانت فى زمن الفرس مسلحة لهم يسكن فيها قوم من الجند لحراسة تلك الجهة، ورابط بها عبّاد بن الحصين؛ فنسب إليه بالألف والنون فى نواحي البصرة .**ينظر**: البغدادي،ج2، المصدر نفسه،ص913 .

[2] - الحموي، ج2، المصدر السابق، ص 441.

[3] - أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732ه/1331م)، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، ص 55.

[4] – **ميّافارقين**: أشهر مدينة بديار بكر قيل :ما بنى منها بالحجارة فهو بناء أنو شروان، وما بنى بالآجرّ فهو بناء أبرويز، والذي يعتمد عليه أنها من بناء الروم، لأنها فى بلادهم، قيل :ما بنى منها بالحجارة فهو بناء أنو شروان، وما بنى بالآجرّ فهو بناء أبرويز، والذي يعتمد عليه أنها من بناء الروم، لأنها فى بلادهم. **ينظر:** البغدادي، ج3، المصدر السابق، ص134.

[5] - **فراسخ**: الطريق والفرسخ ثلاثة أميال، أو اثنا عشر ألف ذراع، أو عشرة آلاف. **ينظر**: الفيروز آبادي (ت817ه/1415م)، **القاموس المحيط**، تع: أبو الوفا نصير الهوريني وأحمد باشا تيمور، دار الغد الجديد،2014، ص1179.والميل يساوي ثلاثة آلاف ذراع، وسمي الميل ميلا لأنهم كانوا ينصبون على الطرق أميالا يعرفون بها الخطأ التي مشوها ويجعلون على رأس كل ثلاثة آلاف ذراع. **ينظر**: أحمد الشرباصي، **المعجم الاقتصادي الإسلامي**، دار الجيل، 1981، ص ص338، 452.

ويصب أيضا إلى دجلة الزاب الأعلى ومخرجه بين الموصل وأربل من أول حدود أذربيجان، ويسير حتى يصب في دجلة قرب السن حيث الطول ثماني وستون والعرض خمس وثلاثون وخمس عشرة دقيقة، ويصب أيضا في دجلة الزاب الأصغر وهو نهر مخرجه من جبال شهرزور ويمر بين أربل ودقوقا[1].

ولقد كان جريان نهر دجلة في العصر العباسي بمحاذاة شط الغراف ليصب بعد ذلك في المستنقع الكبير(الهور)، ولقد أدت كثرة الروافد وتنوع مصادرها إلى أن أصبحت الفيضانات المفاجئة من المظاهر المميزة لنهر دجلة[2].

ويعيش في نهر دجلة خمس وخمسون نوعا من الأسماك[3] كما كانت هناك قناة ملاحية تمر من خلال الهور تصل المواقع العميقة منه مع بعضها لترتبط بعدها بشط العرب، وقد زاد الغزو المغولي في القرن الثالث عشر من مشاكل السيطرة في مناطق الأهواز[4] .

6-تغيرات مجرى نهردجلة وتأثيره على المسالك التجارية:

في القرون الأولى اتخذ نهر دجلة مجرى منفصلا عن نهر الفرات ودخل منطقة الخليج العربي بمصبين مختلفين، ومع الزمن كون كل من النهرين دجلة والفرات دلتا خاصة به امتدت تدريجيا إلى الجنوب الشرقي في مياه الخليج[5].

ويذكر **محمد فهد القيسي** بأن السبب في عدم وجود آثار تعود للعصور القديمة في منطقة واسط سواء كانت قرى أو مدن هو عدم مرور نهر دجلة بها؛ لذلك لم تكن صالحة للاستيطان البشري الدائم[6].

---

[1] - أبي الفداء، المصدر السابق، ص55.

[2] - أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 16.

[3] - حمدان باجي نوماس وحسين عبد الواحد الحطامي، "**دراسة بعض خصائص نهري دجلة والفرات في جزئيهما الأسفل**"، **مجلة أبحاث العلوم الإنسانية**، البصرة(العراق)، العدد 3، 2012، ص ص 301_318، ص 302.

[4] - ايزابيث روزماري أليسيون، **ميزوبوتاميا ونهري دجلة والفرات**، تر: نصرت آدمو، ملخص من رسالة الدكتوراه المقدمة إلى معهد الآثار في كلية الفنون – جامعة لندن، 1978، https://discovery.ucl.ac.uk/id/eprint/1349279/1/454702_vol1.pdf

nasrat.adamo@gmail.com،ص 1-16.

[5] - أحمد أمين سليم، المرجع نفسه، ص 18.

[6] - محمد فهد القيسي، المرجع السابق، ص 57.

وبالعودة إلى مجرى نهر دجلة القديم نجد أن نهر دجلة غير مجراه في منطقة الكوت إذا كان فرعه الشرقي وهو الآن المار بمدينة الكوت والعمارة- المجرى الأصلي للنهر في العصور القديمة إلى المجرى الغربي مجرى الدجيلة الذي كان يمر بوضع كسكر واسط[1].

ثم ان دجلة سكرت من عند الخيزرانية ليعود الماء إلى دجلة العوراء وينفذ إلى المذار فيصير إلى بقية دجلة العوراء فخرقت وأنفق عليها مالا عظيما وجرت في موضع واسط ثم إلى المذار بعدها إلى بحر الهند[2].

في القرن الرابع الهجري بلغ مستوى مياه الفرات بين الفلوجة وبين الديوانية أعلى من مستوى ماء دجلة بين بغداد وكوت العمارة أو مداريا، وفي بعض الأحيان تؤدي سرعة جريان نهر دجلة وفيضه المفاجئ إلى غمر الكثير من الأراضي وأحيانا يشق النهر لنفسه مجرى جديدا[3].

ويعود السبب في تراجع مياه دجلة والفرات بوجود عدد من القنوات التي تأخذ مياهها من الفرات وتصب في دجلة في هذه المنطقة[4].

وبعد سقوط وتراجع مدينة واسط لجأ أهلها إلى بناء مدينة واسط الثانية على صدر الغراف[5] ، وتبعد قليلا عن واسط القديمة، والتي كانت تؤخذ مياهها من دجلة واسط والغرافيون يسمون ذلك المجرى ب (الشط الأعمى)، ومع الزمن تحولت فوهة الغراف وصارت تأخذ مما يقابل كوت الإمارة كما ذكرنا آنفا[6].

ونستنتج بأن هناك واسط ثانية بنيت بعد خراب واسط الحجاج، ولم تشر إليها المصادر التاريخية والبلدانية وجاء ذكرها عند ابن بحشل لاغير.

---

[1] -المرجع نفسه، ص57.

[2] - ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر(توفي نحو 300 هـ/ نحو 912)الأعلاق **النفيسة**، مج7، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريا، 1892، ص93.

[3] - أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص18.

[4] - عبد العزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 1995، ص27

[5] - **الغراف:** من الغرف وهو نهر كبير تحت واسط عليه كورة فيها قرى كثيرة. **ينظر**: البغدادي، ج2، المرجع السابق، ص987.

[6] - بحشل، المصدر السابق، ص 67. **ينظر أيضا**: ناصر والي فريح الركابي، "**الكشف عن تحولات الأنهار ومشاريع الري القديمة في محافظة واسط باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد**"، كلية التربية جامعة واسط، المجلد01، العدد28، 2017، ص ص35_62، ص45.

1.6 تأثيرنهردجلة على المسالك التجارية الداخلية والخارجية:

بعد دراستنا لمجاري مياه نهر دجلة رأينا بأنه هو المتحكم الرئيسي في نشاط أو تدهور الوضع الاقتصادي لمدينة واسط، ومن بين الأخطار التي ألحقت الضرر بالمدينة هو زيادة مياه نهر دجلة دون سابق انذار فكان يتسبب في فيضانات غمرت المدينة بأكملها، فعمل الخلفاء العباسيين على مواجه مثل هذه المشاكل بوضع الحلول سواء اللجوء إلى تخزين المياه أو شق قنوات جديدة أو وضع مقاييس مراقبة وغيرها من المشاريع الإصلاحية.

وأول فيضان كان في سنة 186هـ/802م زادت مياه نهر دجلة زيادة كبيرة مما دفع بالخليفة النزول بأهله وأمواله إلى السفن[1]، وفي عهد الخليفة المأمون ارتفع مستوى الماء وكان ذلك يوم الأربعاء من ذي الحجة 215هـ/831م، وتكرر هذا في سنة 220هـ/835م وكان ذلك في شهر نيسان، فغرقت المدن بالعراق وتضررت الأراضي الزراعية.

وفي 270هـ/884م انكسرت السداد التي في منطقة نهر عيسى بالجانب الغربي من مدينة بغداد، وروي في سنة 328هـ/939م بأن الأمطار اتصلت وزادت دجلة زيادة عظيمة لم يعهد مثلها وانبثق بثق بنواحي الأنبار واجتاح الماء القرى فأغرق الناس والحيوانات ودخل الماء إلى شوارع المدن، وسقطت المنازل والدور، وقيل بأن منسوب المياه وصلت تسعة عشر ذراعا (تسعة أمتار)[2].

وبقيت موجات الفيضان تتكرر إلى أواخر العصر العباسي وما بعده، والفيضان الأخير جاء في آخر عهد المستعصم آخر خلفاء بني عباس 654هـ/1256م، حيث زادت مياه نهر دجلة فانفتح القورج[3] وعجز القائمون بالعمل عن سده، وانفتح قبين[4] على نهر الفرات فغرق دجيل ونهر عيسى ونهر الملك واتلف زروعا

---

[1] - سهيلة مزبان حسن، "**مقاييس المياه في العصر العباسي**"، **حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب- دراسات في آثار الوطن العربي** (القاهرة)، المجلد12، العدد12، 2022، ص ص 834_854، ص 834.

[2] - أحمد سوسة، المرجع السابق، ص281. **ينظر أيضا:** رائد محمد حامد، "**تأثير الفيضانات على سجون بغداد في العصر العباسي**"، **مجلة كلية العلوم الإسلامية**، جامعة الموصل (العراق)، مج7، العدد 13، 2013م، ص ص 1_26، ص6.

[3] -**القورج**: نهر بين القاطول وبغداد. **ينظر:** البغدادي، ج3، المصدر السابق، ص1132.

[4] - **قبين**: اسم لنهر وولاية بالعراق. **ينظر:** المصدر نفسه، ص1066

كثيرة وقد تميز هذا الفيضان بطول مدته حيث دام الغرق مدة خمسين يوما فغمر نصف أرض العراق (السواد)[1].

ولمواجهة الخلفاء مثل هذه المشاكل وضعوا مقياس لمراقبة ارتفاع منسوب النهر وقد ورد ذكره عند ابن الجوزي في كتابه : "**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**" في حوادث 293هـ/906م[2].

قال: "**ونصب المقياس على دجلة من جانبيها طوله خمس وعشرون ذراعا على كل ذراع علامة مدورة، وعلى كل خمسة أذرع علامة مربعة مكتوب عليها بحديد علامة الأذرع تعرف بها مبالغ الزيادة**"[3].

رغم ماوقع للنهر من -عواقب وخيمة- جراء الفياضانات، إلا أن له الفضل في ربط مدينة واسط بشبكة من الخطوط الملاحية التجارية العالمية، فمثل حلقة وصل رئيسة بين مصادر الثروات الطبيعية الهائلة في الهند والصين والشرق الأقصى وشرقي افريقيا واليمن وعالم البحر الأحمر من جهة، وبين بلدان الخليج بشاطئيه العربي والفارسي والعراق والجزيرة العربية من جهة ثانية، وبين عالم البحر الأبيض المتوسط بشقيه الشرقي والغربي[4].

وفي صدد ذلك يوصف لنا اليعقوبي في قوله :" **فإنه يحمل إليها من الهند والسند والصين والتبت والترك والديلم والخزروالحبشة وسائر البلدان حتى يكون بها من تجارات البلدان**"[5].

وشقت مراكب المسلمين طريقها عبر بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) وبحر الهند (المحيط الهندي) وبحر العرب، وبحر القلزم (البحر الأحمر) وبحر الروم (البحر المتوسط)، فضلا عن البحار الداخلية مثل الخليج العربي، وبحر بنطس (الأسود) وبحر الخزر(قزوين)[6].

---

[1] - أحمد سوسة، المرجع السابق، ص 334.

[2] - المرجع نفسه، ص282.

[3] - ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد (ت 597هـ/1200م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ج13، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 45.

[4] -عبد السلام محمد الصباري، "**دور أهل عمان التجاري و أثرهم الحضاري في العصر الإسلامي الوسيط**"، قسم التاريخ، جامعة إب اليمن، (د، س، ن)، ص 7.

[5] - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 13.

[6] - ضيف الله يحي الزهراني،" **بواعث ازدهار النشاط الاقتصادي في العصر العباسي الأول 132-232هـ/749-847م**"، **مجلة المؤرخ العربي**، القاهرة، العدد3، المجلد1، 1995م، ص ص 109_126،ص 112.

ولا نجد ممر بحري مباشر من واسط إلى باقي دول العالم، فلقد كان يخرج التجار بسلعهم وبضائعهم من واسط إلى ميناء البصرة شمال شرق الجزيرة العربية[1]، ويتفرع منها طريقان الأول يتجه إلى الصين والهند، اذ كانت الرحلة تستغرق سنة كاملة[2]، أما الطريق الثاني فقد كان يدور حول سواحل الجزيرة العربية إلى البحر الأحمر وإلى شرقي أفريقية[3].

ويذكر بأن الحجاج بن يوسف الثقفي 75هـ-95هـ/660-714م، هو أول من أجرى السفن في البصرة واتخذ من عبادان الواقعة جنوب البصرة مركزا تجتمع فيه قواته البحرية وفي العصر العباسي حدث تطورا على القوة البحرية بالعراق وحينها أدرك أبو جعفر المنصور 136-158هـ/753-774م أهمية الموقع فقام باستحداث وظيفة جديدة –والي البحر- وصاحبها يدعى أمير البحر، ونشطت موانئ البصرة وسيراف والأبلة وأخذت السفن البحرية تنقل البضائع إلى الأبلة وسيراف[4] على الساحل الإيراني واشتهرت بتجارة اللؤلؤ والتوابل[5].

وقد تراجع هذا الطريق من البصرة إلى الصين بسبب ثورة الزنج التي استمرت أربعة عشر عاما 255-270هـ/869-883م فسقطت عبادان (جزيرة) وأصبح الأسطول البحري الذي كان تابعا للخلافة تحت هيمنة صاحب الزنج بحيث وضع حدا لنشاط القوة البحرية العراقية في الخليج العربي.

---

[1] -خالد بن عبد العزيز بن علي العليان، **رسالة ماجيستير الأسواق التجارية في الحجاز واليمن منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول(1-232هـ/622-846م)**، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم (السعودية)، 2002، ص30.

[2] - بشار قويدر، **دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب والمشرق**، ج2، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص ص250-251.

[3] - عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص173.

[4] - جاسم ياسين الدرويش، **"القوة البحرية العربية الإسلامية في الخليج العربي في العصر الوسيط"، مركز دراسات الخليج العربي**، جامعة البصرة، العدد15، 2007، ص ص2_26، ص54-66.

[5] - ريهام المستادي، **"تاريخ التجارة العربية الإسلامية"، دورية كان التاريخية**، العدد 06، ديسمبر 2009، ص ص72_87، ص 74.

أما الطريق الثاني من البصرة إلى البحر الأحمر كان مهددا بالقرصان، وأخطر نقطة في هذا الطريق سقطري -عش القرصان –الهنود وكان التجار يذهبون إلى سواحل شرقي أفريقية حتى سفالة (Sofala)(موزامبيق)[1].

ولقد ذكر الإدريسي الطريق التجاري الرئيسي لمدينة واسط وقدر المسافات بين المدن الداخلية فيبدأ من واسط إلى بغداد ثماني مراحل ومنها إلى البصرة سبع مراحل، ومن واسط إلى الكوفة ست مراحل على طريق البطائح ومن الكوفة إلى البصرة نحو اثنتي عشرة مرحلة، ومن الكوفة إلى المدينة نحو عشرين مرحلة ومن الكوفة إلى بغداد خمس مراحل، ومن الكوفة[2] إلى القادسية مرحلتان، ومن القادسية إلى العذيب وهي أول خط البادية ستة أميال ومن واسط تنزل مع دجلة إلى نهر أبان ويليه دجلة العوراء ثم إلى نهر معقل ثم تنحدر في فيض البصرة[3]؛ يعني واسط كانت مركز تجاري هام فكانت القوافل والسفن التجارية تنزل بواسط قبل مرورها إلى البصرة وبغداد والكوفة.

- **نتائج الدراسة:**

تطرقت هذه الدراسة إلى دور المياه في تحقيق النمو الحضاري للمدن الإسلامية، ومدى أهمية نهر الدجلة في ازدهار النشاط الاقتصادي بمدينة واسط في العصر العباسي منه 132هـ/750م إلى غاية 656هـ/1258م، ومعرفة كيف ساعدت الأنهار على التبادل التجاري وربط مدينة واسط بمدن العالم الإسلامي. وقد توصلت إلى النتائج التالية:

-الماء هو الأصل في قيام الحضارات وأساس تقدم الدول، إذ قامت كبريات المدن حول ضفاف الأنهار والوديان، ولأهميته اشتد النزاع المائي في العديد من مناطق العالم عبر العصور؛ ومنها منطقة الشرق الأوسط ونخص ذكرنا هذا-حوضي نهري دجلة والفرات- والتي لا تزال المنطقة تشهد صراعا كبيرا إلى يومنا الحالي ورغم دخولنا في عصر التقدم التكنولوجي، إلا أنها تقف عاجزة عن ايجاد الحلول والبدائل في استرجاع مياهها واستغلالها في معالجة أزمات العصر ومكافحة التلوث وأخطاره.

-الموقع الإستراتيجي لمدينة واسط أهلها بأن تحتل مكانة هامة لدى الخلفاء العباسيين، فازدهرت في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والفكرية والعسكرية، وعند بنائها اتخذ الحجاج بن يوسف

---

[1] - عبد العزيز الدوري، المرجع نفسه، ص 173.

[2] - الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002م، ص402.

[3] - المصدر نفسه، ص 402.

الثقفي قرارات صارمة تتعلق بالفلاحين من حيث منع هجرة السكان من الريف إلى المدن بل أمر بترحيل من يملك أرضا من المدن إلى الريف بهدف النهوض بالزراعة ويتم الإنتاج الزراعي وتحقيق الأمن الغذائي اللازم وإنقاذ الدولة من أزماتها المالية.

-إن نهر دجلة قد تعرض لتغير مجراه عبر العصور من الفترة القديمة إلى الفترة المعاصرة، فكان له أثر كبير في ظهور نشاط اقتصادي بمدينة واسط؛ ويفسر الأقدمون سبب عدم وجود آثار تعود للعصور القديمة في منطقة واسط سواء كانت قرى أو مدن هو عدم مرور نهر دجلة بها.

-مدينة واسط كانت تنقسم إلى مدينتين يفصل بينهما نهر دجلة فالتي في الجانب الشرقي من دجلة هي المدينة القديمة (كسكر)، أما واسط فقد بناها الحجاج بن يوسف الثقفي في الجانب الغربي وربط بينهما بجسر.

-حسن استغلال الخلفاء العباسيين لمياه نهر دجلة وشق العديد من الأنهار (نهر الزاب الأعلى والأسفل –ونهر الصين- نهر عيسى، ونهر الصلة...) من أجل ربط المدينة بمدن العراق؛ فتح لها أبواب التواصل مع العالم (الصين، الهند، مصر، مدن الغرب الاسلامي....) وسهل حركة التبادل التجاري، كما كان للنهر دور كبير في تنوع وازدهار النشاط الزراعي واشتهرت في زمانها بإنتاج أجود أنواع الثمار والفواكه والحبوب.

- ارتبط تراجع دور المدينة الاقتصادي بعدة أسباب ابتداء من اختيار أبي جعفر المنصور لموقع بناء بغداد أوائل سنة 145هـ/762م،كما كان للتغيرات المناخية أثر كبير في تدهور النشاط الزراعي والتجاري خصوصا بعد حدوث الفيضانات المفاجئة فغمرت أغلب الأراضي المحيطة بالمدينة، وبعدها تلاها الجفاف فتراجع نهر دجلة وتجمعت مياه النهر في المناطق المنخفضة فشكلت مستنقعات ملوثة ومختلطة بالبكتيريا دون أن ننسى اجتياح المغول بقيادة هولاكو خان لبغداد فمس الخراب والدمار جميع المدن بالعراق سنة 656هـ/1258م.

- **قائمة المصادروالمراجع:**
- **القرآن الكريم**
- **المصادر:**

- ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت630هـ/1694م) ، الكامل في التاريخ، راج، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت، 2003م.

_إدريسي، أبي عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحموي الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،1422هـ/2002م.

_بحشل، أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزاز الواسطي (ت 292هـ/905م)، تاريخ واسط، تح :كوركيس عواد، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط1، بيروت، 1986م.

_ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي (ت: 779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الشرق العربي، بيروت، (د.س).

_ بن جبير الكناني، أبو الحسن محمد بن أحمد (ت614هـ/1217م)، رحلة ابن جبير، دار الهلال، بيروت، 1986م.

_ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان بن أبي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي البكري (ت 597هـ/1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح :محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،2011م.

_ابن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ/1406م) ، تاريخ ابن خلدون، اعتنى به :عادل بن سعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

_بن أبي الربيع، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت 272هـ/885م)، سلوك المالك في تدبير الممالك، تح :عارف أحمد عبد الغني، دار الكنان، دمشق، 1996م.

_ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر (توفي نحو 300 هـ / نحو912م)، الأعلاق النفيسة، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريا، 1892م.

_ ابن أبي زرع الفاسي(ت726هـ/1326م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1972م.

_ ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، عبد المؤمن بن عبد الحق(ت739هـ/1338م)، كتاب مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت،1992م.

_الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت 310 هـ/923م) ، تاريخ الرسل والملوك، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، ط4، القاهرة،1967م.

_ أبي الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ/1331م)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، (د، س، ن).

_القزويني، أبو يحيى زكريا ابن محمد (ت 682هـ/1283م) ، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.س).

_الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت450هـ/1058م)، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، تح: رضوان السيد، دار العلوم العربية، مصر، (د، س، ن).

_ المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 380هـ/990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة أبريل، ليدن، 1906م.

_ بن الوردي البكري القرشي، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر (ت861هـ/1457م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2007م.

- **المراجع:**

_ أحمد أمين سليم، تاريخ العراق القديم منذ أقدم العصور وحتى الغزو الإيراني639 ق.م، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د، س، ن).

_أحمد سوسة، تطور الري في العراق، منشورات مجلة العلم الجديد، مطبعة المعارف، العراق، 1946م.

_ أحمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي، دار الجيل، بيروت،1981م.

_بشار قويدر، دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب والمشرق، دار الهدى، الجزائر، 2011م.

_ ثابت اسماعيل الراوي، العراق في العصر الأموي من الناحية السياسية والإدارية والاجتماعية، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، 1965م.

_عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 1995م.

_عبد القادر سلمان المعاضيدي، واسط في العصر العباسي 324-656هـ، الدار العربية للموسوعات، جامعة الشارقة، 2006م.

_عواد مجيد الأعظمي، تاريخ الري في سهول الرافدين من عصر صدر الاسلام حتى نهاية العهد العباسي1-656هـ / 622-1258م، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق،1985م

_ فلاح جمال معروف وبشير إبراهيم الطيف وسلام فاضل علي، جغرافية العراق الطبيعية والسكانية والاقتصادية –دراسة في الجغرافيا الاقليمية، دار دجلة، الأردن، 2016م.

- **المقالات العلمية:**

_اسحاق محمد رباح، "النزعة المذهبية والقومية للبويهيين 334-447هـ/945-1055م"، مجلة الجامعة للبحوث الإسلامية، المجلد 23، العدد 02، 2015، ص:199_225.

_أميمة سميح الزين، "الماء وحضارة المجتمعات الإنسانية"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة آريس الأمريكية(لبنان)، العدد 1، (د.س).

_أندريه مولر، أدريان ديتجيس وآخرون، "المناخ والمياه والتعاون في حوض الفرات ودجلة التحديات التي تواجه التكيف مع تغير المناخ وتحقيق الاستقرار وإدارة المياه عبر الحدود"، تقرير يناير2022.

- حمدان باجي نوماس وحسين عبد الواحد الحطامي، "دراسة بعض خصائص نهري دجلة والفرات في جزئيهما الأسفل"، مجلة أبحاث العلوم الإنسانية، البصرة(العراق)، مج37،العدد 3، 2012م،ص ص301_318.

_ جاسم ياسين الدرويش، "القوة البحرية العربية الإسلامية في الخليج العربي في العصر الوسيط"، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العدد15، 2007م، ص ص2_143.

_جليلة فيصل برغش المياحي، "الأسر العلمية في واسط وأثرها في الحياة العامة 132هـ-656م/749م-1258م"، جامعة واسط (العراق)، المج2، العدد 37، 2019م، ص ص307_338.

_رائد محمد حامد، "تأثير الفيضانات على سجون بغداد في العصر العباسي"، مجلة كلية العلوم الإسلامية (العراق)، مج7، العدد 13، ، 2013م،ص ص1_26.

_رعد صالح هادي، "أسواق العراق الإسلامية في العصر الأموي"، مجلة دراسات تربوية (العراق)، العدد 24، تشرين الأول2013، ص ص 153_164 .

_ريهام المستادي، "تاريخ التجارة العربية الإسلامية"، دورية كان التاريخية، العدد 06، ديسمبر 2009م، ص ص72_87.

_سهيلة مزبان حسن، "مقاييس المياه في العصر العباسي"، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب-دراسات في آثار الوطن العربي (القاهرة) ، المجلد12، العدد12، 2022م، ص ص834_854.

_ سماهر محي موسى وظافر أكرم قدوري، "واسط أول مدينة مدورة في الإسلام- دراسة تاريخية في شكل المدينة وبنائها"، مجلة لا رك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط(العراق) العدد28، ،31 ديسمبر2017م، ص ص:171_187.

_ضيف الله يحي الزهراني،" بواعث ازدهار النشاط الاقتصادي في العصر العباسي الأول 132-232هـ/749-847م"، مجلة المؤرخ العربي (القاهرة) ، المجلد1، العدد3، 1995م، ص ص109_126.

_عبد السلام محمد الصباري، "دور أهل عمان التجاري وأثرهم الحضاري في العصر الإسلامي الوسيط"، قسم التاريخ، جامعة إب اليمن، (د.ع)، (د، س، ن).

_عماد البحراني، "أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية"، دورية كان التاريخية، عمان(الأردن)، العدد 05، سبتمبر 2009م، ص ص 54_58.

- غازي حاسم الشمري، "لمحة عن النشاط الاقتصادي في الدولة العباسية"، مجلة عصور، وهران(الجزائر)، العدد02، 2022م،ص ص 119_128.

_محمد سعد عبد الله ناصر، "دولة البريديين والخلافة العباسية"، مجلة كلية اللغة العربية المنصورة، جامعة الأزهر (مصر) – عدد10 ،1990م، ص ص125_168.

_محمد عبد الوهاب حسان الأسدي،" التطور الجيومورفولوجي للبحريات الهلالية في محافظة واسط باستخدام التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية"، مجلة الخليج العربي، المجلد 48، العدد 1-2، حزيران لسنة 2022م، ص ص413_448.

_محمد فهد القيسي، "منطقة واسط في العصور القديمة5000ق.م-637م"، مجلة لا رك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة واسط(العراق)، مج1، العدد 17، 2022م. ص ص 53_62.

_ ناصر والي فريح الركابي، "الكشف عن تحولات الأنهار ومشاريع الري القديمة في محافظة واسط باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد"، كلية التربية جامعة واسط، المجلد01، العدد28، 2017م، ص ص 35_62.

- **رسائل ماجيستيرودكتوراه:**

-ايزابيث روزماري أليسيون، ميزوبوتاميا ونهري دجلة والفرات، تر :نصرت آدمو، ملخص من رسالة الدكتوراه المقدمة إلى معهد الآثار في كلية الفنون – جامعة لندن، 1978، ص ص 1-16.

https://discovery.ucl.ac.uk/id/eprint/1349279/1/454702_vol1.pdf

- خالد بن عبد العزيز بن علي العليان، الأسواق التجارية في الحجاز واليمن منذ ظهور الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول (1-232هـ/622-846م) ، رسالة ماجيستير كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم (السعودية)، 2002م

المو اقع الإلكترونية:

_عبد العزيز المودن، "حضور الماء في بناء الحضارات البشرية"، الموقع : www.hespress.com/-561796.html، 12 ماي 2020.